اذ القلوب قد يكون مرتحما كما في الآلد اذ قل استعماله في الباطل وقد يكون
مهجورا كما في الرحمن حيث لا يطلق على الغير اصلا وقال بعضهم الرحمن
وصف يراد به الثناء وان كان يجري مجرى الاعلام والكسائي لا يجعل الرحمن
علما وعدم استعماله في غيره تعالى انما يمنع الغلبة التحقيقية والقايل بانه
علم يدعي انه علم بالغلبة التقديرية وقد صرح السيد بانه مشارك
لاسم الذات معرفا ومنكرا ومن هنا قيل لا اله الا الرحمن يفيد التوحيد
بحسب عرف الشرع وان لم يفد بحسب عرف اللغة وعدم الانصراف اظهر
وان اوجب اختصاصه بالله الانصراف على مذهب من شرط وجود فعلى
وعدم الانصراف عند من شرط انتفاء فعلانة وجعله مستوي النسبة
بالانصراف وعدمه نظرا الى المذهبين الذين لا يترجح احدهما على الاخر
الحاقا له بما هو الغالب في بابه وهو فعلان من فعل كعلم فان اكثره غير
منصرف واكثره على فعلى فنزل منزلة ما مؤنثه فعلى ويحكم بانه لو لم يطرأ
الاختصاص لجاء منه فعلى ومعنى الرحمن هو المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة
غايتها التي يقصر عنها كل من سواه والعاطف على جميع خلقه بالرزق لهم
لا يزيد في رزق التقي بتقواه ولا ينقص من رزق الفاجر بفجوره ومعنى
الرحيم هو الرفيق للمؤمنين خاصة ويستر عليهم ذنوبهم في العاجل
ويرحمهم في الآجل فمتعلق الرحمن اثر منقطع ومتعلق الرحيم اثر غير
منقطع فعلى هذا الرحيم ابلغ من الرحمن ومن عادتهم تقديم غير الابلغ
والقول بان الرحيم ابلغ لان فعيلا للصفات الغريزية ككريم وشريف
وفعلان للعارض كسكران وغضبان ضعيف لان ذلك ليس من
صيغة فعيل بل من باب فعل كحسن وقال بعضهم الرحمن اسم خاص
صفته عامة والرحيم اسم عام صفته خاصة يقال فلان رحيم ولا يقال
رحمن واما رحمان اليمامة لمسيلمة الكذاب فمن باب تعنتهم والاكثر على
الرحمن ابلغ من الرحيم لا لزيادة البناء فانه ليس بكلي بل بحسب الاستعمال
فانه يستعمل تارة باعتبار الكمية اعني بالافراد واخرى باعتبار الكيفية
اعني بالجليلة والدقيقة فيقال يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة باعتبار
الكمية ويا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا او رحيمهما باعتبار
الكيفية وقيل الرحمن امدح والرحيم الطف وقيل كل واحد ارق من الاخر
من وجه وفي الجوهري هما بمعنى ويجوز تكرار الاسمين اذا اختلف اشتقاقهما
تاكيدا فليس هذا من باب الترقي لانه انما يتعين اذا كان الابلغ مشتملا
على ما دونه اذ لو قدم الابلغ فحينئذ كان ذكر الاخر لغوا كما في فياض جواد

وباسل

وباسل شجاع واما اذا لم يشتمل عليه كما ههنا فيجوز سلوك كل واحد من طريقي
التتميم والترقي نظرا الى مقتضى الحال وههنا يحمل على الاول لان المطلوب
بالقصد الاول في مقام العظمة والكبرياء جلائل النعم فقدم الرحمن واردف
بالرحيم كالتتمة تنبيها على ان الكل منه لئلا يتوهم ان محقرات النعم لا يليق
بجنابه فلا يطلب من بابه قال بعضهم لما كانت جهة المبالغة مختلفة من حيث
الامتلاء والغلبة في الاول ومن حيث التكرار والوقوع بمحال الرحمة في
الثاني فلذلك جمع بينهما فلا يكون من باب التوكيد ومن رأى انهما واحد
ولم يذهب الى التاكيد احتاج ان يخص كل واحد بشيء وان كان اصل الموضوع
عنده واحدا ليخرج بذلك عن التاكيد وقال بعضهم جميع اسماء الله ثلثة
اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات فالتسمية مشتملة على افضل
كل منها وقيل كلاهما من الصفات الفعلية وقيل من الصفات الذاتية
وقد اشار الله الى الرحمة الفعلية بقوله وهب لنا من لدنك رحمة لان
الصفة الذاتية لا توهب وقيل احسن ما يقال في جمع الوصفين
في البسملة ان فعلان مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام
كغضبان وفعيل لدوام الوصف كظريف فكانه قال الكثير الرحمة
الدايمها وقال بعضهم مدلولهما واسع الرحم راحم الكل قد احاط الصدور
والاسرار مراحمه وعم الالواح والارواح مكارمه والاول اعم
مدلولا وقال بعض العارفين تخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم
العارف ان المشروع سواء كان من الكمال الحقيقي الذاتي او الصوري
الوجودي او المعنوي الفيضي لا بد ان يبدأ بابداء الله ويسند الفعل
منه الى نهايته ولا يخفى ان في التزام ذكر هذين الوصفين بعد ذكر
الجلالة المشتق من الالوهية الدالة على القهر والغلبة دفع توهم
انه تعالى انما يوصف بالقهر فيكون كالاحتراس وقس عليه سائر الاسماء
المتقابلات الواردة في الكتاب والسنة وفي الالطاف تلويح الى انه
المختار فيه ليس صدوره لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية سوابق
الاعمال الروح اعلم ان الروح الانساني هو الجوهر العلوي الذي قيل في شانه الروح
قل الروح من امر ربي يعني انه موجود بالامر وهو الذي يستعمل فيما ليس له
مادة فيكون وجوده زمانيا لا بالخلق الذي يستعمل في الماديات
فبالامر يوجد الارواح وبالخلق يوجد الاجسام المادية قال الله تعالى
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره وقد كان من علامات النبوة عدم جواب النبي عن الروح

King Saud University
Copyright King Saud University